

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفاً فِي الْوَدِّ فابِغْ بِهِ بديلاً
وَلَقَلَّمَا تَلَقَّيَا اللَّيْثَ سَمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلَا
وقال آخر :

أَخْرَجَ الَّذِي إِنْ تَدْعُهُ لَمَلَأَتْهُ يُجِبُّكَ وَإِنْ تَغْضِبْ إِلَى السِّيفِ يَغْضِبُ
وقال أحدهم :

وَاحْذَرْ مَوَاحِةَ الدَّنِيِّ لِأَنَّهُ يُعْدي كَمَا يُعْدي الصَّحِيحُ الْأَجْرُبُ
وَاخْتَرْ صَدِيقَكَ وَاصْطَفِ تَفَاخُراً إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ
وَدَعْ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِباً إِنَّ الْكَذُوبَ لِبُئْسَ خِلاًلًا يُصَحَّبُ

* * *

عقوق الوالدين!!

● لنستمع إلى هذا التوبيخ والتقريع لمن لم يدخل الجنة بسبب وجود والديه عنده ، يقول المصطفى صلوات الله عليه :

« رَغِمَ أَنْفٌ ، رَغِمَ أَنْفٌ ، رَغِمَ أَنْفٌ ! مَنْ أَدْرَكَ أَبُوهُ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ »^(١) .

● إنه إنكار الجميل كله ، إنه التجرؤد عن كل ما يمتُّ للأخلاق الحميدة بصلة ، لقد أخبر المصطفى صلوات الله عليه عن ذلك بقوله :
« الْكِبَائِرُ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينَ الْغَمُوسِ »^(٢) .

(١) حديث متفق عليه .

(٢) رواه البخاري والترمذي ، واليمين الغموس : اليمين الكاذبة التي تنمس حالفها في النار .

ثم يحذّر النَّبي الأعظم من ذلك تحذيراً شديداً باللهجة ، ومتنوع الأغراض ، ويوصل الأمر إلى أن الغضب من الله سينزل على من سبَّ الشَّتم لوالديه !!

يقول عليه الصلاة والسلام : « مَنْ الكَبَائِرُ أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ، قالوا : وكيف يشتمُّ الرجلُ والديه ؟ قال : يسبُّ أبَا الرجلِ فيسبُّ أبَاهُ ، ويسبُّ أُمَّهُ فيسبُّ أُمَّهُ » (١) .

● إذاً فماذا أعدُّ للعاقب يوم القيامة ؟

سواء كان العقوق طويلاً المدة أو قصيراً ، فالكلُّ يوصل إلى نار جهنم ، - والعياذ بالله تعالى - وهذا ما تؤيِّده أحاديث المصطفى صلوات الله عليه ، منها :

« مَنْ هَاجَرَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَتُوبَ » (٢) .

ومنها قوله صلوات الله عليه :

« لَيْلَةٌ أُسْرِى بِي رَبِّي رَأَيْتُ أَقْوَاماً مُعَلَّقِينَ فِي جَذُوعٍ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قال : الَّذِينَ يَشْتُمُونَ آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا » .

وما أجمل قول الشاعر في ذلك :

والوالدين فأكرِّم تنجُ من ضَرَرٍ ولا تكن نكداً تستوجبُ النَّقْمَا

(١) حديث متفق عليه .

(٢) رواه الربيع .